دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

التَّربية الإسلاميَّة

للسنة الثّالثة بمرحلة التّعليم الثّانوي
(للقسمين العلمي والأدبي)

الدرس الاول

المدرسة الليبية بفرنسا - تور

العام الدراسي:
1441 / 1442 هـ . 2020 / 2021 م.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

النص الأول
عاقبة الظلم (1)

تمهيد:

الظُّلم – أَيّاً كان نوعه – عاقبته وَخِيمَةٌ في الدنيا والآخرة، وقد يبدو للناس أن بعض الظالمين يَتَمَتَّعون في هذه الحياة: يملكون ملايين الدينارات، ويسكنون البيوت الفخمة، ويركبون السيارات الفَارِهَة، ويأكلون ويشربون ما لَذَّ وطَابَ من أنواع المأكولات والمشروبات، ويسافرون لمختلف البلدان، لكنهم في حقيقة الأمر يعيشون حياة كَئِيبَةً، تُلَاحِقُهم مَظَالِمُهم في نومهم ويَقَظَتِهم، وتراهم دائمي التفكير في اليوم الذي سَيَقْتَصُّ فيه الناس الذين ظلموهم منهم، في حياتهم – وإن بدا للناس أنها ممتعة وادعة – حياة فَزَع، ولا يَدُلُّ ظاهرهُم المريحُ على حسن حالهم، فإن الله يُمْهِل الظالم؛ فإما أن يتوب و إما أن يزداد إثماً، ثُمّ يأخذه أخــذاً شديداً.

ولو قُدِّرَ أن ظالما نجا من القَصَاص في هذه الدنيا، فإنه ينتظره في الآخرة مصير سَيِّئٌ فَظِيعٌ: جهنم وبئس المصير، يبدأ بيوم الحساب العَصِيب، الذي تَشْخَصُ فيه الأبصار من الفزع، فتظل مفتوحة مذْهُولة مما ترى من الْهَوْلِ، وتكون القلوب فيه خاوية خالية؛ من أثر الخوف الشديد، عندها يُدرك الظالم كم كان مخطئاً في حق نفسه بظلمه، ويتمنى يومئذ لو أنه يعود للدنيا؛ ليعمل العمل الصالح، لكن هيهات.

والنص التالي من سورة إبراهيم، يصور لنا الحالة التي سيكون عليها الظالمون في يوم الحساب، من الهلع والخوف والفزع.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النص:

من سورة إبراهيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ
تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ
وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟
أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ
ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ
مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
تَشْخَص	ترتفع وتتوقف عن الحركة.
مُهْطِعين	مسرعين في إجابة الداعي.
مُقْنِعي رؤوسهم	رافعي رؤوسهم.
طَرفهم	نظرهم.
أفئدتهم	قلوبهم.
هواء	خاوية.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعنى العام:

الآية 42: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾.

هذا تهديد ووعيد شديد للظالمين، وتسلية للمظلومين الذين لم يتمكنوا في الدنيا من القصاص لأنفسهم ممن ظلمهم. يقول الله تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: لا تظنن يا أيها النبي إذا رأيت الظالمين قد أمهلهم الله، وتركهم يتنقلون في الأرض آمنين، يتمتعون فيها بالمأكل والمشرب والمسكن والملبس، لا تظنن أن الله غافل عن أعمالهم، أو أنه لن يعاقبهم على صنيعهم، كلا! بل إنه يؤخر عذابهم ليوم شديد مفزع؛ تنفتح فيه أبصارهم فلا تتحرك، ولا يطرف لهم جفن؛ وذلك لشدة ما ترى من الأهوال في ذلك اليوم.

والظلم هو وضع الشيء في غير محله، وترك الحق واتباع الباطل، والتعدي على الآخرين في دمائهم وأموالهم وأعراضهم. وهو ثلاثة أنواع : ظلم فيما بين الإنسان وربه، وظلم الإنسان لغيره من البشر ،وظلم الإنسان لنفسه .

فمن النوع الأول الشرك بالله، قال تعالى ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[1]، وسمي الشرك ظلما لأنه وضع للعبادة في غير محلها التي يجب أن تكون فيه، ومنه ارتكاب المعاصي وكل ما نهى الله عنه.

وأما النوع الثاني -وهو ظلم الإنسان لغيره من البشر- فهو أن يعتدي على حقوقهم أو أعراضهم أو أموالهم أو دمائهم، ويدخل فيه كذلك السب والشتم والغيبة والنميمة. فاحذر - يا ولدي - أن تكون ممن يظلم نفسه بارتكاب المحرمات، أو يظلم غيره بالاعتداء عليهم، حتى لا تكون مشمولاً بالتهديد الوارد في هذه الآيات؛ فإن الظلم عاقبته وخيمة. قال ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»[2].

و النوع الثالث - ظلم الإنسان لنفسه ، ومثاله : الذنوب والمعاصي والتقصير في حق الله - تبارك وتعالي - والتقصير في جنبه ، وهذه تجب منها التوبة ، وهي موكلة إلى الله - تبارك وتعالى - إن شاء غفر الله له و إن شاء عذبه ، خلافاً لظلم الإنسان لغيره ، فيلزمه التحلل والاستسماح .

1 سورة لقمان، من الاية 12.

2 رواه مسلم في صحيحة ، كتاب البر ، باب تحريم الظلم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الآية 43: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾.

في هذه الآية يذكر الله – تعالى – كيفية قيام الظالمين من قبورهم ومجيئهم إلى مكان الحشر، فإنهم سيأتون مهطعين، أي: مسرعين في ذل وانكسار إلى الداعي الذي يدعوهم للوقوف بين يدي الله ﷻ للحساب، رافعين رؤوسَهُم إلى السماء، ينظرون نظرة فزع وخوف، وأبصارهم شاخصة مفتوحة، وتتوقف أجفانهم عن الحركة؛ بسبب ما ينتظرهم من العذاب والأهوال، وقلوبهم خالية من العقل والفهم من شدة الفزع، فهي كالهواء والخلاء الذي لا شيء فيه.

الآية 44: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾.

يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: أنذر الناس وخوِّفهم من شدة ذلك اليوم، وذكِّرهم أنه عندما يأتي فلا اعتذار، ولن يُسْتَجَابَ لنداء الظالمين؛ فإنهم عندما يرون العذاب، ويرون أن مصيرهم جهنم والعياذ بالله سيدعون ربهم قائلين: ربنا أمهلنا، وأخِّرِ العذاب عنا إلى وقت آخر غير بعيد، وأرجعنا إلى الدنيا، وسوف نستجيب لدعوة الرسل لنا بالتوحيد والعمل الصالح، وسنتبعهم. فيأتيهم الرد والتوبيخ، ويقال لهم: ألستم قد حلفتم من قبل أن الدنيا لن تزول، وأنكم ستخلّدون فيها، وأنه لا بعث ولا حساب؟! فكيف ترون حالكم اليوم؟ هل زلتم وزالت الدنيا أم لا؟

الآية 45: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾.

ويقال لهم كذلك: ولقد سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي، وعلمتم كيف عذبناهم وأهلكناهم بسبب ذنوبهم، وقد ضربنا لكم الأمثال والعِبَر، فلم تتعظوا بذلك، وفعلتم ما فعلوا من الظلم والتعدي، فكنتم مثلهم في الظلم والكفر والعذاب.

وهذا المثل يتجدد كثيراً في الحياة، ويقع في كل حين: فيحدث أن يسكن بعض الناس في مساكن

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الطغاة والظالمين الذين أهلكهم الله من قبلهم، أو يمروا بها، ثم لا يلبث هؤلاء حتى يقوموا بما قام به من قبلهم من الطغيان والتجبر وظلم الناس، فلا يتعظون بمصيرهم، ولا تؤثر فيهم تلك الآثار الباقية التي يسكنونها، أو التي يمرون بها، حتى يأتيهم العذاب من رب العالمين، فيلحقون بالظالمين من قبلهم. فاحذر - يا أيها الطالب - أن تكون من هؤلاء.

الآية 46: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾.

يعني أن هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسهمْ وَسَكَنْتُمْ مِنْ بَعْدهمْ فِي مَسَاكِنهمْ قد مكروا ودبَّروا، وفعلوا كل ما يستطيعون من أجل أن يُبْطِلُوا الحق ويُثَبِّتُوا الباطل، والله يعلم مكرهم هذا، ويعلم ما يستحقونه من العذاب بسببه، وهو مكر وتدبير عظيم وشديد وخبيث، يكاد يزيل الجبال عن أماكنها، ولكن الله رد كيدهم وتدبيرهم، فلم يضروا الله شيئا، وإنما ضروا أنفسهم.

ويدخل في معنى الآية كل من مكر من المخالفين للرسل، من أجل أن ينصر الباطل، أو يبطل الحق.

ما ترشد إليه الآيات:

1. الظلم (الذي هو وضع الشيء في غير موضعه، واتباع الباطل وترك الحق، والتعدي على الآخرين في دمائهم وأموالهم وأعراضهم) عاقبته وخيمة، أيًّا كان نوعه.

2. الله تعالى ليس غافلاً عما يفعل الظالمون، فإنه قد يمهل الظالمَ لبعض الوقت؛ ليزداد إثما، ثم يأخذه أخذاً شديداً.

3. إذا جاء يوم الحساب فلا اعتذار، ولن يستجاب لنداء الظالمين أن يعودوا للدنيا ويعملوا صالحاً.

4. مساكن الظالمين وما فعل الله بهم بسبب ظلمهم فيها عبرة وعظة لمن يأتي بعدهم.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا